الكتاب السابع والسبعون

عهد الأخوة بين البشر

للقس صموئيل مشرقي

الكتاب السابع والسبعون

عهد الأخوة بين البشر

بيان عن الوحدة الوطنية فى الضوء الشامل لمعناها

طبعة ثانية منقحة
ديسمبر ١٩٩١

بقلم
القس صموئيل مشرقى
رئيس مجمع الله الخمسينى

صدر عن الكنيسة المركزية للمجمع ٨ شارع أحمد باشا كمال
بجزيرة بدران شبرا مصر ـ ت ٧٧٥٦٧٦

إهـــــداء

الى السيد رئيس الجمهورية حسنى مبارك رمز الوفاء ومعقد الأمل لمصرنا العزيزة، تقديراً وتكريماً لتصريحه الوارد فى ختام خطابه التاريخى الذى ألقاه فى ٢٦/٧/١٩٨٢ من إننا:

«يجب ان نتعرف على الاوضاع بصدق وأمانة ودون تزييف أو مبالغة.. لا فرق بين حاكم ومحكوم.. غنى وفقير.. مؤيد ومعارض.. فكلنا مواطنون نتمتع بنفس الحقوق، ونتحمل نفس الإلتزامات، كل بحسب طاقته وقدرته.. فلا حجر على رأى ولا مصادرة لحق..».

تقـــديـم

صدر هذا الكتاب عن الوحدة الوطنية في سبتمبر ١٩٨١ منذ حوالي عشر سنوات وذلك تأييدا لما اعلنه السيد رئيس الجمهورية السابق أنور السادات من اعتبار شعب مصر أمة واحدة، وعنصرا واحدا لا عنصرين...

ولا يزال الكفاح قائما في سبيل تحقيق هذه الوحدة المباركة ـ على ان تكون قائمة على الاسس الدينية السليمة، واحتراما لحضارة مصر التى تضرب فى اعماق التاريخ منذ ما ينيف على خمسة آلاف سنة، وكذلك تقديرا للحضارة العصرية في عصر الاكتشافات العلمية المذهلة الذى بلغناه، فضلا عن صدور الميثاق العالمى لحقوق الانسان من منظمة الأمم المتحدة فى العاشر من ديسمبر سنة ١٩٤٨ بعد تمهيدات سابقة فى مواثيق اعلنت بها الدول المتقدمة تحرير شعوبها من التخلف والرجعية، مثل ما حدث فى انجلترا وفرنسا وامريكا وروسيا، حتى اصبحت «حقوق الانسان» اليوم قانونا دوليا فرضته الدول على نفسها احتراما وتقديرا لحق الانسان فى الحياة ، وفى الحرية، وفى العمل، وفى الامن ، لكى يكسب عيشه ويقضى ايامه في حياة هادئة مطمئنة... لأجل هذه الاعتبارات كلها دعت الضرورة الملحة الى اصدار هذه الطبعة الثانية من هذا الكتاب... بأمل ان يتحقق لمصرنا العزيزة الطمأنينة والاستقرار!!

تعريف بمعنى عهد الأخوة

"فقال ابرام للوط لا تكن مخاصمة
بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك
لاننا نحن أخوان" (تكوين ١٣:٨)

مدخل واجب التسليم :

لما كان من البديهي ان كل الموضوعات يجب أن تعالج بالحوار بين مختلف الأطراف، الحوار الذى بدونه لن تحل أية مشكلة. كان لزاما على رواد الفكر والقادة الدينيين والمصلحين الاجتماعيين ـ للاتجاه بالمجتمع نحو المثل العليا والآداب الرفيعة ـ أن يعالجوا قضية «الوحدة الوطنية في مصر» بكافة الوسائل الممكنة، والشارحة للمبادىء العامة للعلاقات الانسانية، بمثل هذا الحوار ـ الذى ندونه فى هذا الكتاب ـ مبتدئين فيه بتعريف معنى «عهد الأخوة»...!

وهنا نجد أنه ليس فى الإمكان أن يحتمل العالم الحديث تجاهل الواقع، وذلك لأن مسئولية المجتمع المتطور فى أيامنا الحاضرة تتجه بأقصى سرعة الى حقوق الانسان...

فان اندلاع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ ثم ظهور «اعلان حقوق

الانسان» نتيجة ذلك وكان من أهم مواده :ـ

- يولد الأفراد ويعيشون أحرارا ومتساويين فى الحقوق
- الحرية هى حق الفرد فى القيام بأى شىء لا يضر الآخرين
- حرية تبادل الآراء والأفكار هى أثمن حقوق الانسان

وصار شعار الثورة الفرنسية : "الحرية ـ الإخاء ـ المساواة" هو مطلع بروز حقوق الانسان، وهو الذى تبلور فيما بعد فى شكل : "الميثاق العالمى لحقوق الانسان".

ولقد كان ذلك هو السبب المباشر لدفع تيار الفكر المعاصر الى تركيز اهتمامه على ذلك. وفى القرن الحالى صارت الدراسات الخاصة بحقوق الانسان وانسانيته تحتل مكان الصدارة! وبذلك انتقل التنبير من أخلاقيات الانسان الى «إنسانية الإنسان»...!

ومن هنا ظهرت الدعوة لتحرير البشر ـ كهدف إلهى مباشر ـ من الأسر والذل والاستعباد والمهانة وسائر أشكال التعذيب والوحشية... الخ

وقد كان راعى الغنم «عاموس» نبى الحرية والعدل هو الذى أعلن عدم رضا الله عن شرور الدول ومفاسد الجماعات، ودعا لتحرير الافراد والشعوب:

ونحن نجد فى سفر عاموس حقائق ثابتة وواضحة. مثل حقيقة أن العدل بين إنسان وآخر هو أحد الأسس المقدسة للمجتمع،

وأن الحقوق تتطلب تنفيذ الواجبات، وأن الامتناع عن تنفيذ الواجبات يستوجب العقاب، وأن على المجتمع التقيد بقوانينه وإلا تفسخت وفشلت، وأن عبادة الإنسان لله لن تكون عبادة حقيقية ما لم تكن تصرفاته الانسانية مرضية، وهذه كلها حقائق أولية، ولكنها أبدية...

ومما تقدم يتبين لنا أن رسالة عاموس تمتد الى شرح حقائق عصرية عميقة ــ وهى أن العدالة الاجتماعية بين الانسان وأخيه الانسان ركن من الأركان الالهية التى يقوم عليها العمران والاجتماع ــ وان الامم كالافراد مطالبة ان ترتفع فى حياتها القومية الى مستوى النور والمعرفة الذى بلغته فى تطورها ورقيها وأن تتجنب العمل ضد مبادىء الحق والعدل والصواب...

وهكذا علم عاموس يقينا ان الله عادل ورحيم، وأن يده على الظالمين وإن أمهلت، وأن الظلم مرتعه وخيم وعلى الباغى تدور الدوائر وهذه سنة الله على مدى الزمن «ولن تجد لسنة الله تبديلا» ــ ولقد كان هذا الأعلان عن عدالة الله بالوحى بواسطة عاموس ــ نبى الاصلاح الاجتماعى ــ هو الصدى المبكر لما تقرر فى العهد الجديد فى رسالة (كولوسى ٣:٢٥) فى القول: «وأما الظالم فسينال ما ظلم به وليس محاباة»...

موقف النبى عاموس :

يصرح عاموس النبى بأن الله العادل لابد أن يعاقب شر الانسان الظالم أيا يكون ــ سواء فيمن يعتبرون أنفسهم "الشعب المختار" أو غيره من الشعوب وهو يبنى ذلك على

حقيقة أن الله هو رب العالمين، وهو ما يعترف به متدينون كثيرون دون تحقيق لمعناه، مع أنه يلقى المسئولية الأدبية على عاتق كل شعب مهما كان دينه ودرجة ثقافته، فالله ـ بحسب اعلان هذا النبى ـ سيد العالم كله لانه هو خالق الكل.. ولذلك فأنه يتعامل مع جميع الأمم والقبائل دون تفرقة أو محاباة، ومن حق هذا الاله العادل، بل وفى وسعه أيضا، أن يعاقب الشعوب كلها من أجل معاصيها وتعدياتها، ولذلك فأنه يخصص سفره من أوله لبيان حقيقة ظلم الانسان وعدالة الله التى تعاقب وتقتص ! وأبرز ما يكشفه هذا النبى الاعتداء على شرائع الانسانية وكسر النواميس التى تقرر العلاقات بين انسان وانسان وأمة وأمة : فهو يبين مثلا ذنوب دمشق انهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد.. أما ذنوب غزة فلأنهم سبوا سبيا كاملا لكى يسلموه الى أدوم.. أما شر أدوم هذا فهو لأنه تبع بالسيف أخاه وافسد مراحمه وغضبه يفترس وسخطه يحفظه إلى الأبد - فيالها من عداوة قاسية.. فى حين آن بنى عمون تجاوزوا إلى شق حوامل جلعاد ليوسعوا تخومهم.. وتمتد الصورة المحزنة إلى ذنوب موآب لأنهم أحرقوا عظام ملك أدوم (مع إنه كان عدواً لشعب الله وذلك لأن الظلم مرفوض فى حد ذاته كمبدأ لا تقره العدالة الإلهية) وهذا الموقف يصل إلى أمتهان كرامة الجيران لدرجة بلوغ أنتهاك حرمات موتاهم... الأمر الذى يعلن عاموس رفضه.

• • •

وهكذا نرى عاموس يهاجم بكل شدة الأساليب الوحشية والهمجية، فهو يعلن الغضب على الأمم عندما تفعل الشر وتنزع الرحمة بالتعدى على حقوق جاراتها - ولكنه وهو يفعل

ذلك يعتبر أن رأس قائمة الذنوب "عدم ذكر عهد الأخوة" (أص ١: ٩) وهو عهد مقدس واجب الأحترام، كان قائما بين يهوذا وصور منذ أيام داود وسليمان وحيرام، لكن صور نقضته وكسرته فإنها قد سلمت سبيا كاملا من يهوذا إلى أدوم ولم تذكر عهد الأخوة بالنسبة لأولئك الذين أحتموا عندها من يهوذا وقت هجوم الأشوريين، فبدلا من أن تحميهم كلأجئين باعتهم كأسرى ليد الأعداء، لذلك أستحقوا العقاب من الله!

. . .

ويستكمل الوحى فى نبوة عوبديا بإعلان دينونة الله على أدوم لعنفه، والتنكر لأخوّته، فى ظلمه لأخيه يعقوب يوم وقوفه مع المهاجمين على أورشليم كواحد منهم، وشماتته ببنى يهوذا، ونظره بسخريه وأستهزاء إلى يوم أخيه يوم مصيبته وبليته، ووقوفه على المفرق لقطع منفلتيه وتسليم بقاياه.. وهكذا ظهرت بشاعة خطية أنكار الأخوّة: فأين مشاعر الود والتعاطف؟ أين يد المساعدة والمعونة؟ فإنه بدلا من إن يحزن لمصيبة أخيه أنحاز إلى الأعاجم والغرباء القائمين ضده وأظهر قساوة أكثر منهم، وظن إنه يحتمى فى محاجىء الصخر فوق الجبال الشامخة، لكن الله أعلن بإنه سيحدره من هناك ويجعل عمله يرتد على رأسه...

وهكذا يشير عوبديا النبى إلى هذه الجريمة البشعة ويبين نتائجها الرهيبة.

. . .

الرسول يعقوب يرفض التفرقة :

ويتولى الرسول يعقوب فى العهد الجديد نفس هذه

المهمة القديمة بأعلانه إن الإيمان بالمسيح لايقبل أن يكون فى محاباة (التمييز والتفرقة بين الطبقات) والمحاباة تعنى التفكير الضيق فى الحكم - أى الحكم المسبق المبنى على تحيز دون تعمق أو بحث!

ونحن هنا قد منعنا من عمل تمييزات فى محبتنا تجاه رفقائنا بأعتبار أن البعض منهم أسهل أنقياداً من غيره، إذ إنه ليس من الواجب أن نجعل وضعهم فى الحياة مقياس لنا فى حكمنا عليهم !! فكم من أصدقاء حميمين ليسوا من «طبقتنا» أو «نمطنا» وعندما يحاول شخص ما أقل منا فى المستوى أن يعتبر نفسه صديقا لنا الآ نشعر غالباً بنوع من الأستياء؟ مع أننا فى الحقيقة لانستطيع أن نحيا الحياة الصحيحة فى مجتمعنا مالم نحياها أولا فى معابدنا...

ولاشك إنه من السهل على كثيرين منا أن يمارسوا التفرقة، فنتخذ من المظاهر حكما على مقدار قيمة الأشخاص فنسير بمقتضاها فى تقييم الناس بحسب مايبلغونه من نجاح ، أو مظهرهم الشعبى اللامع، واقعين بذلك تحت تأثير هذه العوامل! فالفقراء وغير المتعلمين وذو الشخصيات غير الجذابة لديهم مايجعلنا غير ملزمين على الإحساس بهم، ولذلك فمن السهل أن نجد أنفسنا لانعيرهم أهتماماً.. وهذا ما قصده يعقوب الرسول بقوله "لايكن لكم إيمان فى المحاباة" ويشير بعد ذلك إلى التفرقة بين رجل غنى بخواتم ذهب ولباس بهى وآخر فقير بلباس وسخ، وكيف يرحبون بالأول ويهينون الثانى... (١ص ٢ :١-٩)

والتحيز والمحاباة مشكلة من مشاكل مجتمعنا التى لها تاريخ طويل فى حياة البشرية.

وكلمات يعقوب هنا لاتعترض على أحترام الرجل الغنى بل على التحيز له ضد الرجل الفقير، فإنه يجب الإ نفرق بينهما بل نعطى الأحترام والترحيب لكل منهما على حد سواء!! وهذا مايجب أن يكون عليه الدين الصحيح لا أن نهتم بنوعية الناس الذين نرغب إن يكونوا قريبين منا، ولايهمنا أن نكون لطفاء نحو «شخص» أقل من مستوانا لئلا يظن الآخرون أننا فى تساو مشترك، فإن تأثيرنا أنما لايتغلغل الإ فيمن نصادقهم - مع إن هذا أيضا محاباة!

فأننا لانرغب فى الوصول إلى العديدين من الناس وإنما نتعامل معهم بطريقة :«أبق كما أنت، وكن شاكرا». ونحن بذلك نربط بين الإيمان والمحاباة - وهذا الربط لايصنع بر الله!

. . .

ولهذا السبب فإننا غالباً مانكون مخطئين جداً عندما نحكم على الناس بهذه الطريقة - ويتساءل معلمنا يعقوب: «أليس فى الغالب» «الناس ذوو الاهمية» هم الذين يثيرون الأضطهاد لكى يلزموا الآخرين بالبقاء حيث هم... وكم من المرات نتعلم - لخجلنا - إن شخصا معينا كنا نميل بصراحة الأ نعيره أهتماما، عدنا فرأيناه شخصا نافعا حاراً ذا خصال عجيبة! ويقينا أن الله لايحكم حسب الظاهر - لأنه عادل - وهو يريد منا أن نعلم ذلك، فإن حقيقة الشخص نجدها أعمق مما يظهر على السطح ! فترى مامدى معرفتنا حقا بالناس الذين نجهلهم؟ هل

نعطيهم فرصة لكى يثبتوا وجودهم فى وضع أو مكانة أقل منا بدون أن نصغى أو نسمع لهم !؟ وترى هل هذا يتفق مع أعلان إنجيل المسيح من المحبة لجميع الناس بدون أستثناء أو أدنى فوارق:

فنحن بطبيعتنا نندفع إلى ماهو جميل وننفر مما هو غير ذلك، وليس لدينا الرغبة فى أن نوحد بين أنواع المتناقضات، مع أن المسيحية قد جعلت الجمع فيما بينها ممكناً... لأن المسيح قد جعل هذا أمراً ممكناً أن نحب أى شخص، لكونه قد رفع الأدنياء والمحتقرين وغير المرغوب فيهم - هؤلاء هم الذين يدعوهم إليه ويقف بجانبهم فى هذا العالم ويدعوهم أخوته - الا نستطيع الأقتراب من أمثال هؤلأء!؟ الآ تستطيع أن ترى المسيح واقفا بجوار الواحد منهم ويقول: هذا "أخى" فهل يمكن لنا ممارسة هذه الجزئية من الحق الإلهى لكى نصل إليهم !؟

• • •

ونحن نرى فى أيامنا هذه - رغم عوامل التفرقة المنتشرة والمعروفة - كيف أن الدول والممالك تسير فى أتجاه نظام جديد، وهو التقارب والتعاضد، وذلك بفعل الأزمات الطاحنة التى تشب فى أنحاء العالم ولتحديد آثارها حتى لاتمتد، بغية نشدان السلام لهذا العالم المتصارع... مع أن هذا مظهر ظاهرى فقط قائم على المصالح التى تتصورها كل منها لنفسها، ولذلك فإنه رغم الجهود الدولية التى تُبذل، فأن الأحوال لا تستقر نهائياً فى عالم مضطرب ومتغير الأوضاع...

لأن التغيير الذى تحتاج إليه البشرية جمعاء ليس هو

فى هذا التقارب الشكلى القائم على سطحية العلاقات بل هو فى الروابط الروحية المشتركة والألتقاء حول المبادئ السامية والمثل العليا فى شفافية الروابط، وأحترام حقوق الإنسان وأنسانيته كأنسان: دون أعتبار للجنس أو اللون أو العقيدة أو المركز الأجتماعى وأى شئ آخر من هذا القبيل - وبدون ذلك كم نجد من نفوس تتظاهر بالود وهى تقصد البعد والوقيعة، ولسان حالها موقف اليهود القديم من نحو بولس بقولهم عنه: "خذ مثل هذا من الأرض لأنه كان لايجوز أن يعيش" (أع ٢٢: ٢٢).

ولقد فعل اليهود ذلك - ومثله كثير مما يحدث اليوم - لعدم التمييز بين الخطأ (وهو ما ضد الحق بالأطلاق) والمختلف عليه فى الشكل وليس فى المضمون ! وليس كل ماهو مختلف من هذا القبيل خطأ، ومن ثم فلا يجب أن نقول عن الذين يختلفون عنا أنهم مارقون يستحقون القطع والتشهير - والأجدر بنا أن نقول أنهم مختلفون ! فنحن أحيانا لانقبل أسلوب معين من العبادة أو من الحضارة أو الحياة، لأن الحق يلبس أشكالا كثيرة حسب موقعه لكن العبرة بالتمسك بجوهره ومضمونه ! فالثياب الغربية مثلا ليست ضد الدين ولا الأحتشام الزائد فى الشرق مع الدين: فهذه لها تأثير بالتقاليد (العادات الموروثة) والبيئات - (حسب أنواعها) وهى التى تتأثر فى الشكل (أساليب العيش بين البشر)، أما الحق فى مضمونه فلا يحتاج إلى من يدفعه، إنما يحتاج إلى من يقبله ويتفهمه - وهو بعد ذلك له قوة كامنة فى ذاته لايكتسبها من خارج، يستطيع بها أن يصمد أمام أى شكوك أو أفتراءات !!

"عهد الأخوة وعناصره"

"أليس أب واحد لكلنا أليس اله واحد خلقنا. فلم نغدر الرجل بأخيه" (ملاخى ٢:١)

. . .

فى الضوء الذى ألقيناه فى الفصل السابق على حقيقة «معنى عهد الأخوة» نرى الحقائق الآتية هنا عن «عهد الأخوة وعناصره»

وهى:-

١- العنصر الأول من عناصر عهد الأخوة هو أن البشر جميعهم أخوة لأن لهم خالقا واحدا :

لقد شعرت الأمم المختلفة منذ القدم بإن الروح الآلهى فى منزلة الأب - فالآريون فى العصور السالفة بعد أن حملقوا بأعينهم فى فضاء السموات المتسع بسطوا أيديهم صارخين مسترحمين (الأب السماوى)، بل إن أفلاطون قال عن الله إنه (آب وصانع الكل)، وقد أشار بولس فى موعظته بأثينا إلى أن الصفة الأبوية بين الله والأنسان كانت معروفة بين يونانيى عصره إذ قال هذا الأقتباس عن أحد شعرائهم : «لأننا أيضا ذريته» (أع ١٧: ٢٨)

يستدل من ذلك بأن فكرة أبوة الله سائدة فى قلوب البشر بصفة عامة منذ أقدم العصور إلى اليوم، وقد كثر الأخذ

والرد فيها فى مؤتمر الأديان الذى أنعقد فى شيكاغو مؤخراً، وكان شعار هذا المؤتمر "أليس آب واحد لكلنا أليس إله واحد خلقنا"...

وهذا الشعار أختاره يهودى هو الحاخام آدلر من بريطانيا، وصادق عليه مندوبو الأديان الذين حضروا المؤتمر وقتئذ!!

وكان من أهم أغراضه إنماء مبادئ الأخاء الحقيقى بين الناس على أساس أبوة الله العامة للبشر باعتباره خالقهم جميعاً وهم صنعة يديه على حد سواء!! وقد أظهر أولئك الذين حضروا ذلك المؤتمر - وهم يمثلون معتقدات العالم المختلفة-بما سلف بيانه أميال النفس البشرية، وبرهنوا للعالم أن الأنسان يعشق محبة الله ومحبة الأنسان أخيه، ويرغب فى الشركة معهما ..!!

. . .

ويذكر الآب ليف جيلليه فى كتاب "أبانا" عن ذلك ما يأتى نصه "أن أبوة الله هى أساس الأخوة التى تربط بين جميع الناس، وهما الرباط الذى يفوق فى متانته جميع الأختلافات، وهو ينقض كل حواجز التفرقة.. فإن الأنتساب لأبوة الله يحوى حتما وبالضرورة حالة أخوة صادقة مع الناس، وذلك لأن كلمة "أبانا" تعبر عن حالة أحساس روحى أمام الله بالتساوى فى الحقوق البشرية - أى أنها تعبير عن الأخوة الأنسانية الكاملة من كل وجه! فإن كلمة "أبانا" هى الأصل الجذرى للوصيتين العظميين وهما : محبة الله كآب ومحبة القريب كالنفس كأخ

فعندما ألقى بقلبى داخل قلب الله، أكون قد أحتويت فى قلبى كل الناس!

وبذلك يتطلع هذا الكاتب إلى مستقبل البشرية كأسرة يلتئم أفرادها على مدى الأيام، حتى أن الذى يستثنى أنسانا من نسبته إلى «أبانا» فإنه يعيق محبة الله وبالتالى يحرم نفسه من أبوة الله وذلك لأن هذه الأبوة العامة لله - بأعتباره خالقنا - تحوى حتما وبالضرورة حالة أخوّة صادقة مع الناس، فإن كنا ندعو الله أبانا يلزم أن نكون فى ألفة معا كأخوة.. وهذه الأخوّة هى أساس المساواة بين البشر فى الحقوق الأنسانية!!

وهذا ماأقره كل أجناس البشر حتى الذين لم يصلهم الوحى المكتوب إذ أحسوا بأن الله يجب أن ينظر إليه كأب للجنس البشرى، الأمر الذى أدركه البشر بالفطرة وأسسوا عليه الصلة الأبدية التى بينهم وبين الله وبالتالى الأخوة العامة الكائنة فيما بينهم بأعتبار أن كلا الأمرين مرتبطان معا ولايمكن الفصل بينهما، ولذلك فإن التسليم بوجودهما معا واجب القبول حتما!!

. . .

ويستطرد هذا الكاتب المبارك إلى القول: "وهنا فى هذه الدائرة يجد المسيحى بالضرورة نفسه فى نزاع مع العالم، ذلك أن العالم لايميل إلى أعتبار الأجنبى أو رعية أمة عدوة أو الخصم السياسى أو من هو من جنس آخر أو من ينتمى إلى طبقة أجتماعية آخرى أو حتى ذلك الإنسان اللامبالى، والذى لايروق لنا أو المجرم المنحرف - لايميل العالم أن نعتبر هؤلاء منا بأعتبار أننا أبناء آب واحد! كما إنه يحدث أيضا أن هناك من لايرون أى أعتراض فيما تقوم به أمتهم أو طبقتهم الأجتماعية

من أستغلال أفراد آخرين من البشر فى المجالين السياسى والأقتصادى وأضطهادهم لمن يخالفونهم...

فإن من يعترف بأبوة الله نجده يكون قد جدف إذا نطق بكلمة "آبانا" وهو قد أستبعد من شركة الأبوة الإلهية والأخوة البشرية من هم من جماعة أخرى، بأعتبار أن هذا المستبعد ينتمى إلى جماعة دينية خاصة، أو من لايدينون بدينه والذين يظن أن من حقه الشرعى إنه يضطهدهم، كما يحدث مرارا كثيرة ولايزال يحدث!

• • •

أزاء هذا كله الذى أرجعنا إليه «الأخوة بين البشر» إلى أن لهم خالقاً واحداً. ولذلك فإن الله سبحانه يعتبر الخروج عن عهد الاخوة هذا من كبائر المعاصى التى تستوجب أقسى العقاب. وما كان الله بنفسه يتخذ هذا الموقف من الذين يتجاهلون عهد الأخوة، لو لم يكن هذا العهد نابعا فى الأصل من قلب الله خالقنا... ولذلك فإن الخروج على هذا العهد يستوجب سخط الله وعقابه المباشر على من يفعل ذلك...

٢ - العنصر الثانى

هو أن البشر قد وجدوا جميعا من أب واحد وهو "آدم" وقد تناسلوا من أم واحدة هى "حوآء": ولذلك فأن من واجبهم أن يحترموا عهد الأخوة هذا، برباط الدم الواحد الذى يجرى فى عروقهم والذى بسببه قال بولس الرسول فى عظته التى قدمها فى ساحة أثينا بأن الله هو الذى «صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض» (اع ١٧:٢٦). وهذا فى حد ذاته كفيل

بزيادة وتعميق روح المحبة والسلام الحقيقى كما وضح من مؤتمر الأديان سالف الأشارة إذ كان الذين حضروه يعتبرون أنفسهم «أخوة» بعضهم لبعض مع أنهم يمثلون معتقدات مختلفة. وهم فى الواقع لم يكونوا مخطئين فى أستعمال هذا الشعار الذى أظهروا به الميول الأساسية التى فى البشر بغض النظر عن أية أختلافات فى الجنس أو العقيدة أو الدين!؟

وأزاء وحدة الجنس البشرى الأصلية هذه ينتفى وجود مكان للتفرقة أو الأستعلاء بسبب الشهرة أو التمييز سواء العنصرى أو الدينى أو الطبقى! والله هنا لايقبل أى أنحياز أو محاباة، وهو فى ذلك ليس كالخلائق البشرية حتى التى تدعى معرفته منها ومع ذلك فإنها تمارس المحاباة والتأكيد على المغايرة فى حين أن الله نفسه - العادل المنزه - لايتحيز فى علاقاته لأى جانب من خلائقه كأن يميزه على غيره منها...

فكل الأمم تبحث عنه وتتحسس طريقه فيجدونه مع إنه عن كل واحد منا ليس بعيداً (اع ١٧: ٢٧) فهو الذى "لا يحابى بوجوه الرؤساء ولايعتبر موسعا دون فقير لأنهم جميعهم عمل يديه" (أى ٣٤: ١٩)

لقد أعتقد اليهود لكون الله منحهم أسبقية معرفته أن الله (يهوه) هو ألههم وحدهم، ويجب أن يكون مربوطا بهم وحدهم كما لو كان غير ممكن له أن يعمل أى علاقة مع أحد آخر غيرهم: ولكنه رفض أفتراضهم هذا وأعتبرهم مسئولين عن أخفاء معرفته عن بقية سائر البشر ــ أى عن كل الأمم الأخرى!

والآن وقد صار أعلانه عن ذاته واضحا وتاما، فإنه يرفض - كما

فعل مع اليهود من قبل - ان يكون إلهاً لخاصة تختص به أو فئة معينة أو شعب خاص.. ونحن كمسيحيين يجب أن نعى هذا الدرس لأننا مجربون أن ننظر إلى الله نظرة تحيز كأن الله هو الهنا وحدنا وليس هو لأحد آخر غيرنا.. فأننا نكون بذلك قد أقتربنا من اليهود بل نماثل الذين يكررون هذا القول الآف المرات بأن الله سبحانه هو رب العالمين ولكنهم يتصرفون بطريقة تخالف ذلك تماما!

بهذا نواجه كل تعصب مؤكدين بذلك إنه ليس عند الله محاسيب ـ أى أنه ليس عنده تعالى من يقدرهم تقديرا خاصا أو يعتبرهم ذوى أفضلية لديه! فالبشر أمامه خليقته على حد سواء، وكذلك بالنسبة للخلاص يقول: "إنه يريد أن جميع الناس يخلصون" (١تى ٢: ٤) لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا (رو ٣: ٢٢)، وهذا يبين بان الله لايتحيز لأحد على الأطلاق -ولذلك فإننا لن نستطيع أن نقبل القدرية ولا الجبرية (أى الأختيار غير الشرطى) مما دفع البعض إلى أن يفتكروا فى أنفسهم أنهم محبوبو الله على وجه خاص! فإن الله لم يختر البعض للنعيم وترك آخرون للجحيم بل أن كل من يقّوم طريقه يريه خلاصه (مز ٥٠: ٢٢) ولذلك وجدنا هذا الأعلان الكريم فى أعمال (١ص١٠) إنه فى كل أمه الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده».. ليس هذا منطقا ولاعدالة أن الله أعطى كل ما عنده مثل السماء والنعم والبركات لأولئك الذين يقولون إن الله اختارهم فى الأزل بقرار جبرى، وترك باقى الجنس البشرى، حتى الذين يرغبون فى معرفته ونوال قبوله لهم !!

مع إنه حقا ليس عند الله مثل هذه التمييزات، فالزمان والمكان ليسا بموضع أهتمام عنده، وهو سبحانه لايتأثر بالتعصب القومى أو التمييز الجنسى (بين الذكر والأنثى) أو الطبقى (كأن يكون هناك سادة وعبيد أو أحرار ومستعبدون) بل الكل سواء لديه!!

ويذكر الآب هنرى بولاد اليسوعى مؤلف كتاب «الأنسان» بأن: «الأخوة بين البشر تستوجب أحترام الأنسان أن يراعى مشاعر من يجاوره بلفتات فى غاية البساطة فيها نحترم هذا» «البنى آدم» وهو يقدم أمثلة عن ذلك يتسأل فيها عن مدى وجود نظرة تقدير وأحترام وحب وحنان:

- نحو الوالدين بالنسبة لتقديرهما إلى أقصى الحدود .

وحول العلاقة بين الأخوة والأخوات فى الأسرة:

- إلى أى مدى ينظر الأخ إلى أخته على إنها مساوية له فى الحقوق كأنسانة ؟

- ولماذا يجب أن تكون الفتاة فى مصر هى العبدة فى خدمة الأشقاء الصبيان ؟

وهو يستطرد إلى القول:-

عندما نعترف بكرامة الإنسان، فهذا الأعتراف جميل وسهل طالما هذا الأنسان هو شخص مجهول، يدخل فى أطار النظريات والعموميات، وكل منا مقتنع بأن الأنسان له قدسيته وأحترامه وحقوقه، لكن عندما يتجسم هذا الإنسان فى شخص معين، ففى هذه الحالة نتساءل إلى أى مدى هذه الحقوق وهذا الأحترام يتحقق فعلا ؟ ليس معنى هذا أن نوافق على كل شئ فى

علاقاتنا مع الآخرين، ولكن هناك أسلوبا معينا للمعاملة...

لأنه إذا كانت حقوق الأنسان التى نؤمن بها حقيقة فى حياتنا، فيجب أن تترتب عليها تصرفات معينة، ويتجسم ذلك حتى فى أبسط الأمور اليومية - لأننا كثيرا مانغترب فى نظريات سامية جدا عن حقوق الأنسان، ونعترف فيها بالمساواة، ولكن عندما نبحث عن مدى تطبيقها فى حياتنا اليومية نجد لدينا مفاهيم متوارثة من الأجداد لاتتناسب مع مانعترف به!

"حقوق الإنسان" يجب أن تعنى بالنسبة لنا حقوق الأشخاص الذين يعملون معنا وكل من حولنا من أشخاص، كما تعنى أيضا هذه الحقوق أحترام المسكن الذى نعيش فيه، كما تعنى رفع قيمة الإنسان كأنسان دون التوقف عند حد أعتباره آله من الآلآت تسخر فى خدمة المادة وأكتسابها... يجب أن نشعر أن مجتمعنا حاليا لايقدر الأنسان كأنسان، فأصبح الإنسان آلة، وإن الحقائق التى نعلنها حول عظمة الأنسان وكرامته لم تدخل بعد فى نطاق العادات والسلوك!

ويعقب على ذلك بألقاء نظرة على وضع الإنسان فى الشارع المصرى من تناسيه لمبادئ بديهية بسيطة حول أحترام حقوق الإنسان رغم إنه طيب وأجتماعى للغاية. ومثال ذلك مكبر الصوت الذى يشكل بالنسبة لنا عدوانا علينا، ومواكب الأفراح وآلات التنبيه المزعجة بعد منتصف الليل لتوقظ مئات من البشر على طول طريق الموكب. وكذلك ظاهرة الضوضاء فى مصر. ورفع صوت المذياع إلى أعلى درجة ويُقابل طلب خفضه بأستنكار. والتكلم بصوت عال فى المواصلات العامة

وغيرها. وأيقاف السيارة فى منتصف الطريق تماما فتعيق تحرك غيرها، وعدم الأكتراث الذى تُقابل به من موظف مسئول لقضاء مصلحة.. ناهيك عن أشياء كثيرة أصبحت معتادة وهى تمس حقوق الأنسان فى الصميم ومن بينها عدم أحترام المواعيد والتعهدات...!!

٣ - أما العنصر الثالث

فهو أن الحقوق والواجبات مفروضة على كل البشر بالتساوى وفقا لطبيعة الحياة نفسها : وهنا نجد أن اقرار العدالة الأجتماعية أمر لازم لإقرار إنسانية الأنسان والكتاب المقدس ينبر على العدالة كأساس للعلاقات الإنسانية ففى العلاقات بين الأفراد ينصحنا السيد المسيح أن يعامل الفرد الآخر كما يريد أن يعامل هو فيقول: «فكل ماتريدون أن يفعل الناس بكم أفعلوا هكذا أنتم أيضا بهم» (مت ٧ : ١٢)

وبذلك فأننا مدعوون منه أن نطالب بأعادة النظم الأجتماعية المقامة على أسس الظلم الأجتماعى والفساد السياسى، لتقام نظم صحيحة ينمو فيها البر والعدل والحق... ولاشك أن العدالة تحقق كمالها بالمحبة. ولهذا كانت دعوة عاموس النبى: "**ليجر الحق كالمياة والبر كنهر دائم**" (٥ : ٢٤)،ويقينا أن المحبة والعدالة عندما تسيران معا تعبران عن أعطاء الأنسان حقه وكرامته! (أقتباس من نبذة الأساس اللاهوتى والكتابى للتربية الشعبية للقس صمونيل حبيب)

وفى هذا الأتجاة نشير إلى هذا العنصر من عناصر عهد الأخوة لما جاء فى كتاب "الوجه الآخر لتعاليم المسيح للقس أكرام

لمعنى الفصل الرابع وعنوانه "حقوق الأنسان" إلى جانب معين منه وهو قوله :

"قضية حقوق الأنسان من القضايا الخطيرة والملحة فى حياتنا المعاصرة. وأستطيع أن أقول أن هذه القضية لم تحسم لا فى الدول المتقدمة ولا النامية... إذ مازال هناك بشر يرزحون تحت نير بشر آخرين، بسبب لونهم أو دينهم أو جنسهم. ولقد تعرض السيد المسيح لهذه القضية (فى أكثر من موضع) من بينها قوله آنف الذكر...!

وبعد أن تعرض المؤلف إلى ثلاث درجات للعدوان على حقوق الإنسان وهى : العدوان على أنسانية الأنسان - العدوان على كرامة الأنسان - العدوان على كيان الأنسان ووجوده. نجده يستطرد ليقدم مبادئ بها يمارس الانسان حقوقه ونستخلص منها فيما يلى بعض الأشارات المناسبة وهى :-

المبدأ الأول - أن الطريق إلى الله يمر بالأنسان الآخر : يفهم هذا من كلام السيد المسيح الوارد فى (مت ٥ : ٢٣) ومعناه أن الله لايقبل من إنسان ما صلاته وعبادته وقربانه، إذا أعتدى على حق من حقوق إنسان آخر...

المبدأ الثانى - تخطى حاجز الذات لأحترام حقوق الآخرين: أذهب أولا أصطلح مع أخيك.." وهذا واحد من أعظم الأبعاد فى الحياة الأنسانية فهو رسالة المسيح للحضارة

والمجتمع وأتمامه من أكبر عوامل نضوج الأنسانية والحفاظ على حقوق الأنسان.

المبدأ الثالث - المساواة بين البشر والحرص على إنسانية الأنسان: يقول السيد المسيح "وكل ماتريدون أن يفعل الناس بكم أفعلوا هكذا أنتم أيضا بهم" فكل الناس متساوون.. ويجب أن يعاملوا بعضهم بعضا كل منهم الآخر كأنسان دون نظر إلى أية فوارق، مما يجعل المجتمع يحيا فى سلام ونمو وفهم متبادل.. أن عقيدة الخلق (وقد مررنا بها من قبل) وهى من أهم مصادر القيم الأنسانية والأخلاقية، تعلن أن الله خلق الناس جميعا متساويين. ولذلك يجب أن يعامل بعضهم بعضا على هذا الأساس! فقيمة الأنسان تأتى من الله مباشرة، وأهانة الأنسان إهانة لله.. ومن ثم يجب علينا أن نحترم إنسانية الإنسان ونحرص عليها، لا لشئ الا لأنه إنسان.

المبدأ الرابع: التحرك بوعى وإيجابية وسط المجتمع: لأن هذا ماقصده المسيح - بالقاعدة الذهبية التى أرساها للتعامل بين البشر ليفتح أمامنا آفاقا لا حد لها للتعبير عن أحترامنا للأنسان فى أى موقع، وعلى أية صورة! فأحترامى لحقوق الإنسان لاتقف عند حد الأمتناع عن إيذائه أو تجريحه أو أهانته. ولاتقف عند أعطائه حرية العبادة وأحترام الأله الذى يعبده وأحترام أسلوبه فى التعبير عن نفسه، بل أيضا تتخطى ذلك إلى تقديم المعونة له والحب والتحرك بوعى وحساسية

وسط الطوائف المختلفة والاعراق المتباينة...

المبدأ الخامس - أحترام القانون وبناء السلام الأجتماعي: فأن حقوق الأنسان لايكفى فيها التحرك بوعى وإيجابية بل هى تستلزم أحترام القوانين الموضوعة التى تضبط العلاقات بحسب قول المسيح: "كن مراضيا لخصمك سريعا مادمت معه فى الطريق. لئلا يسلمك الخصم إلى القاضى ويسلمك القاضى إلى الشرطى فتلقى فى السجن" (مت ٥: ٢٥) والمسيح يركز هنا على أحترام الجهات المسئولة عن تطبيق القانون فهذا يجعل الإنسان قادرا على أحترام حقوق أخيه الإنسان.

المبدأ السادس ـ العناية بسلامنا الشخصى وحقوقنا الأنسانية: فإن عدم أحترامنا لحقوق الآخرين، سوف ينزع منا الأحساس بالأمن والسلام. فتاريخ الديكتاتوريات المدنية والدينية ترينا كيف أن كل صاحب سلطان أو قريباً من السلطة، كان يدوس حقوق البشر بأسم السلطان أو بأسم الدين، عاش فى رعب داخلى خوفا من ثورة المظلومين والمقهورين. والتاريخ يعلمنا أن أنتقام المقهورين كان أقسى من كل التوقعات ولنا فى الثورة الفرنسية والثورة الروسية خير مثال لذلك.. بناء عليه فأن احترامى لحقوق الإنسان هو فى الحقيقة احترام لذاتى كأنسان وحفاظ على سلامتى وكيانى... وعدم أحترامى لحقوق الغير يساوى فقدانى للأمن والسلام والطمأنينة...! ومن المناسب هنا أن نختم هذا الفصل بالقول الوارد عن آدوم فى

سفر عوبديا : "كما فعلت يفعل بك" وكذلك قول الملك أدونى بازق فى سفر القضاة : "كما فعلت كذلك جازانى الله"... وهذا خير رد على ظاهرة العنف التى أنتشرت فى أيامنا الحاضرة فى شكل الأعتداء على الممتلكات بالسلب والأشخاص بالايذاء الذى قد يصل إلى حد القتل ضد انسان ما لكونه ينتمى إلى فكر معين أو جنس معين دون أن تكون له مواقف تستدعى القتل، وهو فى أبشع أشكاله إذ كان ذلك بدافع الغيرة المظهرية على الدين، الذى كثيرا مايساء إليه إذ كم من الجرائم ترتكب بأسمه !

أن المشكلة الحقيقية هى التى يثيرها الذين يستعرضون عقائدهم وعبادتهم على مسرح المجتمع فيحكمون على غيرهم ويدينونهم لأنهم ليسوا بمتدينين مثلهم ولايتصرفون على طريقتهم - وذنب الآخرون من الناس فى نظرهم هى أنهم لايشبهونهم فى طريقة لباسهم أو أسلوب حديثهم... ألخ، ويحاول هؤلاء الناس أن يفرضوا طريقتهم فى الحياة وأسلوبهم فى العبادة على سواهم فيحتقرون من لايشبهونهم أو يتشبهون بهم ويحكمون عليهم بالكفر والخروج عن الدين !

إن مثل هؤلاء من الناس يتصورون أن تدينهم وحده هو الصحيح فيدعون الناس إلى الفضيلة التى يتصورونها بصورة شاذة تصل إلى مهاجمتهم وأيقاع الأذى بهم.. اذا لم يلبوا نداءهم!

إن هؤلاء الناس الذين لايقبلون سوى ما فى ذهنهم ثم يرفضون ويدينون ويحاربون كل ماعداهم أنما يزيفون الدين ويخرجونه عن معناه الحقيقى... يظنون أنهم فقط الحاصلون على المعرفة الحقيقية، وهم وحدهم الذين يعرفون الله ظنا منهم أنهم - دون سائر البشر - على الطريق الصحيح، وأن الله

يرفض سواهم... وهم فى تحمسهم الأهوج وأندفاعهم المخدوع يجرحون مشاعر الآخرين ويدوسون على أحاسيس البشر، فيتهمون هذا بالكفر وذاك بالزندقة وثالث بالأنحراف...، وعلى أمثال هؤلاء أن يتخلصوا من حالتهم المخالفة لعهد الأخوة - وذلك بالفكر التقدمى المتجدد والأنفتاح لنور أعلان الحق الكامل - دون الأكتفاء بأجزائه المتناثرة - وذلك لأحترام فكر وأنسانية الآخرين !!

وجدير بالذكر هنا ما أورده السفير عمرو هاشم فى خاتمة كتابه "التطرف والإرهاب" الصادر فى نوفمبر ١٩٩٠ من ضرورة اعداد خطة لخلق وعى أمنى لدى المواطن المصرى بصفة عامة... وهو يستطرد الى القول: "ومما يساعد على نجاح مثل هذه الخطة هو رفض الغالبية العظمى من أفراد الشعب المسالم والمتدين لهذا الأسلوب الأجرامى والذى يتعارض تماما مع القوانين الوضعية ومع قواعد الأخلاق بل ومع مبادىء الأمم المتحدة والتى تقوم على الحرية والديمقراطية...

ولابد أن يكون أفراد الشعب على بينة من مخاطر آثار زيادة الأرهاب على استقرار البلاد وعلى احتمالات التنمية، ولابد أن يدركوا مخاطر المواقف السلبية أو غير المسئولة ـ فى حالة قيام محاولات ارهابية ـ على مستقبلهم وعلى حريتهم وعلى حقهم فى حياة كريمة بعيداً عن سيطرة الفئات الضالة والباغية والمنحرفة !

"عهد الأخوة والتزاماته"

"فلايغبن أحدكم أخاه""بل أعضد أخاك، وأخشى الهك فيعيش أخوك معك" (لاويين ٢٥:١٤،٣٦)

. . .

بعد أيضاح معنى الأخوة وعناصره، نرى إنه من الضرورى أن نقدم فى هذا الفصل التزامات عهد الأخوة، وتلك التى تجعله عهدا واجب التحقيق وهى :-

- الألتزام الأول من ألتزامات عهد الأخوة هو أحترام القيم الأنسانية والمثل العليا التى غرسها الخالق العظيم فى البشر منذ البداية:

ومعنى ذلك أن الخالق قصد منذ البداية أن يوجد فى عالمه انسانية سامية متكاملة هى المتكلمة بالمحبة الدافعة إلى الفضيلة بين سائر الأمم التى لن تكف عن مخاطبة أبنائها بالقيم السامية والمثل العليا...

إن صوت هذه الأنسانية الملتاعة بالنكران والعذاب يخاطب جميع أبنائها على حد سواء ويدفع الواحد منهم ليقول للآخر: «أنت أخى وأنا أحبك، لماذا أذن تخاصمنى وتقسو على!؟ لماذا تضع الكراهية بيننا وتجعل البغضة حائلا دون اتصال هذه المحبة

بيننا!؟ لماذا لانرعى حق الأخوة ونلتزم به فنمارس القيم الإنسانية والمثل العليا فيستحق كل منا بذلك أن يكون أنسانا من بنى آدم بالحقيقة والفعل !؟

هذا مادعا إليه السيد الرئيس فى خطاب ألقاه صباح يوم السبت ١٩٧٧/١٠/١٥ بقوله:«يجب أن نعالج ماقد يتسرب إلى مجتمعاتنا من فكر غريب ونزعات مخربة بأن ننمى فى أبناء هذا الجيل نوازع الخير ونغرس فى نفوسهم كريم الأخلاق، لأن هذا أساس البناء للأمم وقاعدتها الأولى لكل عمل عظيم ...»

وأستطرد إلى القول: «إنه لو كان كل منا قواما بالقسط، ملتزما بالحق وشهيدا على نفسه وأهله لله فى كل مايأتى ويدع لصلح شأن أمتنا وأستقرت بذلك أمورها ...»

وبتاريخ ١٩٧٧/١٠/١١ قد ورد فى خطاب للسيد أنور السادات رئيس الجمهورية السابق قوله: «لقد رفعنا أعلام نضال واحد، ولن تنخفض هذه الأعلام أبدا فى أيدى رافعيها الذين رووا بدمائهم أرضنا الطاهرة، ليعيشوا عليها أخوة فى الحب، أخوة فى الالآم والآمال، آخوة فى العادات، أخوة فى أحلام الغد الجديد...»

وأستطرد فى خطابه إلى القول: «ان أرضنا - مصر الاخاء - لن تكون موقعا لمؤامرات التفرقة... على أن تكون قلوبنا دائما عامرة بالأخوة الصادقة... دافقة بالمشاعر النبيلة من أجل مصر... كرامتها وحريتها ووحدتها مما يدفعنا إلى المزيد من الحب والأخاء»... فأننا نعيش معاً على أرض عرف أنسانها قوة العقيدة

وإيمانه بالله قد ضرب جذوره إلى آلاف السنين قبل الميلاد... وكان عطاء الإنسان المصرى للانسانية جمعاء حكمة وفلسفة وعقيدة هو باجماع المؤرخين والفلاسفة، الأصل الحقيقى لكل التفكير الحديث، بل أن أفلاطون نفسه - وهو من أعظم الفلاسفة - أعترف بفضل المصريين عليه...

وهاهو الحكيم العظيم (بتاح حتب) يقول فى مخطوط الحكمة عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد: "الحديث المتسامح أندر وأغلى من أحجار الزمرد" - الحديث الذى يخرجنا من أنفعالات التناحر والنفور!أما أخناتون عام ١٤٠٠ قبل الميلاد وهو الذى وضع النواة الأولى لأسمى إدراك للفكر البشرى فنجده يقول: "هناك قانون واحد يحكم هذا العالم الواحد" وكان يخاطب الله بقوله: "أنت الآب المحب للناس جميعا"

وهكذا عرف الأقدمون على أرض مصر - قبل غيرها - قيمة الفرد وقيمة أنسانيته وأحترام أنسانية الإنسان وفكره...

. . .

ولكن رغم كل هذه التصريحات الواضحة المشرقة المبددة لظلمات التعصب الذميم الذى يتجه نحو التفرقة وأيقاع الأذى على المخالفين فى الرأى أو العقيدة، فإنه كم من المرات - وحتى الآن - قد حدثت بين البشر خيانه لعهد الأخوة هذا وبشتى الطرق التى تبعث على القشعريرة! ولقد أتخذ الغرب كلمات: «الحرية - الأخاء - المساواة» أساسا للحكم الديمقراطى الذى أتجه إليه وأطلق على نفسه بسببها اسم

«العالم الحر»... ومع أن الثورة المصرية قد قامت من جانبها بتأكيد الحريات فقد أعلن دستورها ولا يزال بأن - المواطنين لدى القانون سواء وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة.. وأن الحرية الشخصية حق طبيعى وهى مصونة لاتمس، وأن الدولة تكفل (تضمن) حرية العقيدة وأقامه الشعائر الدينية... الا أن الواقع الذى نراه يحدث من حين لأخر يكشف بأن الأختلاف فى العقائد لايزال مصدرا رئيسيا للأثارة والفتنة، وعاملا خلفيا للتشاحن والبغضاء، رغم أن الله سبحانه لايقر ذلك، وهو وحده جل شأنه صاحب الحكم فيما يختلف فيه البشر من عقائد - فلِم التعجل فى الحكم - ونحن لانملكه - فى حين إنه لله وحده، ولِم الخروج عن العرف السائد بين الناس والجانب الصالح من تقاليد المجتمع البشرى الذى ساير كل العصور!؟

٢ - الألتزام الثانى هو وحدة دين البشرية الحقيقى فى أصله وهو الألتقاء فى عالم "الروح" وتفضيله على "الشكل" و"المظهر" أى الألفاظ التى يصر عليها المتزمتون ويعتبرونها كل شئ ويتجاهلون روحانية الدين:

لاشك أن سر وحدة البشرية ليس هو مجرد التماثل فى حياة واحدة مشتركة ولا أن أجساد البشر قد جبلت من طينة واحدة، بل لأن البشر وأن كانوا ينقسمون إلى طوائف ومذاهب بحسب الأنتماءات التى يقررونها لأنفسهم، فأنهم فى الواقع أبناء انسانية واحدة، الأرض كلها وطن لها، وذلك لأنهم أبناء روح واحد !

وهذا ماقرره أليهو فى حديثه مع أيوب بقوله: "روح الله صنعنى ونسمة القدير أحيتنى" (اى ٣٣: ٤). وعن ذلك جاء تصريح السيد المسيح نفسه فى القول "الله روح. والذين يسجدون له فالبروح والحق ينبغى أن يسجدوا" (يو ٤: ٢٤) ومتابعة له يعترف الرسول بولس بنفس الحقيقة بقوله "الله الذى أعبده بروحى" (رو ١: ٩) ويصف المؤمنين الحقيقيين بالقول "نحن الختان الذين نعبد الله بالروح" (فى ٣: ٣)ـ ويصف الشاعر العظيم جبران خليل جبران «الدين الخالى من الروح» بالقول

«فالقوم لولا عقاب النار ماعبدوا
ربا ولولا الثواب المرتجى كفروا
كأنما الدين ضرب من متاجرهم
إن واظبوا ربحوا وإن أهملوا خسروا»

وهو يصف انطلاقة الروح فى القول:

«وغاية الروح طى الروح قد خفيت
فلا المظاهر تبديها ولا الصور»

. . .

وهو فى مقال له عنوانه: «أغنية السعادة» يتكلم بلسانها فيقول: "أنى أطلب الإنسان فى معاهد المعرفة وهياكل الحكمة فلا أجده لأن المادة قد قادته إلى معاقل الأنانية حيث يقطن الأنهماك - حبيبى (الإنسان) يحبنى ويطلبنى فى أعماله ولكنه لن يجدنى إلا فى اعمال الله. يروم وصالى على صرح المجد الذى بناه على جماجم الضعفاء،

ولكنى لا أوافيه الإ فى بيت البساطة المبنى على جدول العواطف - يبتغى الحيلة وسيطا بيننا ولا أطلب وسيطا الإ العمل النزيه الجميل !"

وفى حديث آخر له نجده يقول: «تودون لو تعرفون بالألفاظ والعبارات ما لا تعرفونه الإ بالأفكار والتأملات - ولكن ليس «الدين الحق» مجرد شعارات وأوامر مفتعلة يظهر فيها أستعلاء القوة على الحق، وأنما هو دين الوداعة المتأملة والأفكار السامية التى تتجه إلى حل الألغاز وكشف الأسرار بروح عالية تنم عن شفافية وأخلاص ونزاهة!!

وهو يستطرد إلى القول: "أن شعلات المحبة تهبط من السماء بصور متباينة لكن فعلها وتأثيرها واحد : فالشعلة الصغيرة التى تنير قلب الأنسان الفرد هى الشعلة الكبيرة التى تنحدر من الأعالى وتنير الأمم جمعاء، لأن فى النفس الواحدة عناصر وأميالا لا تختلف عن عواطف وأميال العائلة البشرية!!

وهو يصف ديانة الروح بالقول:

"أن حياتكم اليومية ــ فى الروح - هى هيكلكم وهى ديانتكم، فخذوها معكم عندما تدخلون هيكل الروح - أن عبادة الروح أنما هى أن تسكب قلبك وفؤادك وتقدم نفسك فرحا فى حضرة الأله : وأن دخلت إلى الهيكل وأنت تلتمس أن تظهر وفرة أتضاعك وخشوعك فلن تنال رفعة : بل ولو جئت الهيكل وأنت تلتمس لنفسك ما لا ترجوه لغيرك مفضلا أياها عن غيرها ،فلن تجاب إلى طلبك...

أن الصلاة لن تكون بالألفاظ لأن الله لايصغي لك مالم يضع روحه القدوس كلماتك على شفتيك وينطق بها لسانك !

وهو يخاطب العزة الألهية قائلا:

"ربنا أننا لانريد سواك ولانرغب سوى ماترغب ولا نشتهي إلا مايرضيك. أننا لا نستطيع أن نلتمس منك حاجة لأنك تعرف حاجاتنا من قبل ما تولد في أعماقنا فأنت حاجتنا العظمى وأنت كل مانريد ونشتهي... !!

وأما تقييمه لديانة الروح فتكشف عنه العبارة الآتية:ـ

"ان النفس التي ترى ظل الله مرة لا تخشى اشباح الأبالسة، والعين التي تكتحل بلمحة واحدة من الملأ الأعلى لا تغمضها أوجاع العالم واحزانه... !!"

. . .

٣ - الألتزام الثالث من ألتزامات عهد الأخوة هوالتراحم وحسن الجوار ودفع البلاء والمعاناة عن البشرية :

عندما نفكر مليا - كمواطنين جديرين بالأنتساب إلى مصر - وطننا العزيز - راغبين أن نراها فعلا جزيرة حب وأمان، فاننا نصاب بذهول عند تألمنا لما يحدث من حولنا، ولايسعنا الا أن نتسأل: «مادام عنوان الأنسانية هو الحب والفضيلة فما بالها تتعذب!؟ أن الطامة الكبرى فى الواقع أنما هى فى أتجاة البشر الى مناهل العلم ينهلون من ينابيعه، وتخليهم عن هياكل الروح التى يتردد فى جنباتها صوت الحكمة الأبدى حتى أنهم لم يكتفوا بهجرها بل قاموا يخربونها وياللهول !!

لذلك تقف هذه الأنسانية المعذبة ـ بين الخرائب تذرف

دموعها السخينة على وجنتيها الذابلتين تنادى أبناءها بدموع وأنات ولكنهم مشغولون عن ندائها، منصرفون عن دموعها.. تلك حال الأنسانية وهى تواجه هذه المعاناة القاسية فى أكثر من مكان على وجه الأرض، تستغيث بالقوم وهم لايسمعون. فإذا سمعها فرد ما وأقترب منها ومسح لها دموعها وعزاها فى شدائدها قال القوم أتركوه فالدموع لاتؤثر الا فى الضعفاء. أما هم فهم الأقوياء الذين لن يتأثروا بها. ولقد أصبحت قلوبهم كالجلمود بل أقسى من الصخر الصلد. ومع ذلك فأن هذه الأنسانية المعذبة لا تزال تناديهم لأنهم ضعفاء مهما تصوروا القوة فى أنفسهم. وفقراء مهما كانت الأمكانيات التى بين أيديهم إنها تبكى من أجلهم وترثى لحالهم وتتمنى بكل الأشفاق أن يثوبوا لرشدهم ويرعوا حق عهد الأخوة فى التضامن ازاء الكوارث والتعاضد لمواجهة متغيرات الحياة، وبدلا من أن يكونوا وبالا ونكالا على من حولهم كان أمرا واجبا عليهم أن يرعوا حق حسن الجوار والتراحم... متذكرين إذا أرادوا كلمات السيد المسيح القائلة "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون" (مت ٥:٧) وأيضا تصريح يعقوب الرسول ونصه: "لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل الرحمة" (٢:١٣) بل أنه ليعلن بأن: "من يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطية له" (٤:١٦)

. . .

ومن أسف أن هناك من هم كالأطفال يبنون أبراجا عظيمة من الرمل ثم يأتى البحر برمال جديدة إلى الشاطئ تهدمها ويضحك منهم!!

ولكن غيرهم يرون الحياة صخرة صلدة ويعتبرون الشريعة أزميلا حادا يأخذونه بأيديهم لكى ينحتوا هذه الصخرة على صورتهم ومثالهم، يريدون بذلك أن يكون للبشر أجمعين صورة موحدة غير عابئين بالقول: «لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة» وهم فى مثل هذا التناقض الواضح يشبهون الذى يسبق غيره إلى وليمة العرس وبعدما يملاء جوفه ويشبع يخرج ويقول أن جميع الولائم مخالفات للناموس !؟

. . .

ومن أبدع ماكتبه جبران خليل جبران فى هذا الشأن قوله: "ماذا أقول فى المتعدين الذين يكرهون الراقصين؟ وفى الثور الذى يحب نيره ويتهم الوعل والظبى بأنها حيوانات متمردة؟ وفى الأفعى العتيقة الأيام التى لاتستطيع أن تخلع جلدها ولذلك تتهم جميع الحيوانات بالتعرى وقلة الحياء ؟"

وهو يستطرد إلى القول:

"أن العرج أنفسهم لايسيرون إلى الوراء ولكنك وأنت صحيح القدم قوى الجسم تسير إلى الوراء عاداً ذلك. ظرفا ورقة - فالصالح لايعرى اللابسين بل أنه لايسأل العراة :"إين ثيابكم" أنما هو يقدم لهم الثياب: وهو لا يهدم مساكن الآخرين بل لا يقول للغرباء "إين منازلكم" وأنما يؤيهم فى منزله"

لقد كانت خطية موآب الوارد ذكرها فى أشعياء ١٦ هى رفض تقديم الحماية لإبنه صهيون مما يتضمن معنى أحتقار وصية الله بمن يواجهون الأخطار، وهذا واضح فى قوله فى «ع ٤،٣»

أصنعى أحسانا. أسترى المطرودين لا تظهرى الهاربين... كونى سترا لهم من وجه المخرب لأن الظالم يبيد وينتهى الخراب ويفنى عن الأرض الدانسون» "أما أنت ايتها القلوب المظلومة فأصبرى لأن من يترقب الحق متجلدا يعانقه الحق مشتاقا.. تعال إيها الحق فقد طال أنحجابك. تعال وأنظر إلى المظلومين وإلى أيديهم النحيلة المرتعشة المبسوطة نحو عرشك الذهبى!!"

٤- الألتزام الرابع من هذه الألتزامات هوتقدير العدالة الألهية وهى عدالة تامة المعرفة دقيقة التصرف ولابد أن تعطى كل ذى حق حقه أى أنها تجازى عمل كل أنسان خيرا كان أم شرا:

تقف العدالة الألهية خلف دموع البشرية - ورغم أن الحكيم سليمان فى سفر الجامعة يذكر أنه: «رأى تحت الشمس موضع الحق هناك الظلم وموضع العدل هناك الجور» (١٦:٣) وعاد فرأى كل المظالم التى تجرى تحت الشمس فهوذا دموع المظلومين ولا معزّ لهم ومن يد ظالميهم قهر. أما هم فلامعزّ لهم» (١:٤) ولكنه يذكر فيما بعد أن هناك عدالة عليا بقوله: «إن رأيت ظلم الفقير ونزع الحق والعدل فى البلاد فلاترتع من الأمر. لأن فوق العالى عالياً يلاحظ. وهناك فوقهما الأعلى» (٨:٥) هذا الأعلى هو «الله» الذى يصفه داودالنبى بأنه: «قاضى عادل فى كل الإرض»...

هذا القاضى العادل تسخر عدالته من كل تعد وتستهزئ بكل جور، بل ترفس موكب الظالمين وتطوح بالطغاة، وتعلّم سكان المسكونة الأمتثال والخضوع لأحكامها العادلة التى تشرف على تصحيح الأوضاع وتقوم ببث

الطمأنينة فى النفوس الحزينة بسبب أحداث مآسى الصراع الطائفى، وهى التى تثير فى كل نفس شريفة تلتزم بمبادئ الأنسانية إحساسة مشاعر الأسى والأسف العميقين لأنها تتنافى مع نبل التراحم وسمو حسن الجوار المتعارف عليهما بين بنى البشر بحكم الفطرة التى فطرهم عليها الله!!

ولكن ماأكثر المعابد التى تحوم حولها أرواح صارخة صراخ القنوط بسبب من يقومون بهدمها ممن يقيمون فخرا للمجبولين من التراب، ويعرضون عن أولئك الذين يهبون الناس من محاسن أنفسهم سلاما ووداعة - فأن أمثال هؤلاء الذين يظن فيهم أنهم جهلاء وضعفاء ألخ، هم الذين أختارهم الله دون أدعياء الحكمة ومدعى القوة - أن هؤلاء المحتقرين والمساء إليهم هم الذين جاءوا من لدن الله ليتعلموا الفرح بالحزن والمعرفة من الظلمة وهم يصرفون العمر بين مخالب الشقاء لكى يسكبوا النور فى ظلمة الحياة فتكتحل عيون الذين يرون بهاء هذا النور، ومن ثم فأن هؤلاء القابلين للنور يرفضون تعظيم القتلة كما يعارضون أحناء الرقاب بنير الأستعباد وذل الرق !!

. . .

يقول جبران خليل تحت عنوان: «رؤية»:

«رأيت المتشرعين يتاجرون بثرثرة الكلام بسوق الخداع .. رأيت الجهال يرفعون ماضيهم على عرش المجد، ويوسعون حاضرهم ببساط السعة، ويمدون لمستقبلهم فراش الفخامة-

رأيت المساكين يزرعون والأغنياء يحصدون، والظلم واقفا هناك والناس يدعونه شريعة !

رأيت الأبتذال يسير بموكب عظيم والناس يدعونه الحرية..
رأيت كتائب الظلمة هاجمة على مدينة النور !
رأيت الدين مدفونا طى الكتب، والوهم قائما مقامه !
رأيت الأنسان يُلبس الصبر ثوب الجبانة، ويعطى التجلد لقب التوانى، ويدعو اللطف باسم الخوف !

. . .

أما من يظنون أنهم نواب عن الله فى الأرض ليقوموا بقصاص وتعذيب المخالفين لهم ولو بالأشارة غير المهذبة واللفظ الممجوج، ناهيك عما يتعدى حدود اللسان إلى الأعتداء على الغير، فأننا نصارحهم القول ـ كأبناء آدم على حد سواء مع من يعاملونهم هكذا بهذه الحقيقة وهى ـ أنهم لن يستطيعوا أن يضعوا حداً يفصل بين الأشرار والصالحين، أو الأبرار والمذنبين، لأن هؤلاء وأولئك - أى جميع البشر سيقفون معا أمام القاضى الأعلى، أمام الوجه المضئ كالشمس فى لمعانه !
وإلى أن يأتى الحكم النهائى على أعمال البشر - الآ يجب تلقائيا على الذين يفترون على غيرهم ويصمونهم بأقبح الأوصاف أن يرعوا حق الله فيما يقوم به سبحانه من تبكيت البشر بواسطة الضمير - وهو صوت الله المباشر داخل الإنسان - وهو أكبر قصاص تصدره هذه المحكمة الأبتدائية فتبرئ ساحة البرئ وتدين المذنب برهبة تدوى فى الأعماق، كم أحس بها ووصفها من وصفوا "عذاب الضمير" ! أليس هو الشريعة الفطرية التى يليق بنا أن نكرمها !؟ بل أليس هذا الضمير نفسه هو العدالة التى

نتوخاها وليس لها من بديل! فأنتم لاتقدرون أن تنزعوا توبيخ الضمير من قلوب الأشقياء كما أنكم لاتستطيعون أن تفرضوه بأساليبكم غير الشرعية فى قلوب الأبرياء !

وحقا أن من لايسمع لصوت ضميره أنما يتم فيه قول الشاعر :

لقد أسمعت لوناديت حيا
ولكن لاحياة لمن تنادى
ونار أن نفخت فيها أضاءت
ولكن أنت تنفخ فى رماد

. . .

على أن الشاعر أسماعيل صبرى ينطق بلسان الضمير وهو يخاطب المولى عز وجل مباشرة فيقول :

يارب أهلنى لفضلك وأكفنى
شطط العقول وفتنة الأفكار
ياعالم الأسرار حسبى منحة
علمنى بأنك عالم الأسرار
فمر الوجود يشف عنك لكى أرى
غضب اللطيف ورحمة الجبار
أخلق برحمته التى تسع الورى
الآ تضيق بأعظم الأوزار

فالذين يتصورون أن الله فى حاجة إليهم ليدافعوا عن حقه كما يظنون، وهم فى ذلك واهمون، أذ يعتقدون فى أنفسهم انهم وحدهم على صواب وكل من يخالفهم فيما ذهبوا إليه يعتبرونه على خطأ وضلال، ويذهبون إلى حد أنهم مكلفون بتصحيح الأوضاع لتكون

بحسب تصوراتهم، حتى وأن تطلب ذلك أستخدام الآت قتل وتدمير، فأنهم قد أشتطوا بعيدا وتطرفوا إلى غير ما حد، والكلمات التى جاءت فى سفر أيوب، عندما ضايقه أصحابه ونسبوا تجربته إلى ضلاله، شديدة الأنطباق عليهم وهى تتدرج على الوجة الآتى:ـ

• "أتقولون لأجل الله ظلما وتتكلمون بغش لأجله أتحابون وجهه أم عن الله تخاصمون.. أخير لكم أن يفحصكم أم تخاتلونه كما يخاتل الأنسان.. توبيخا يوبخكم ... فهلا يرهبكم جلاله ويستط عليكم رعبه" (١٣: ٧-١٢)

• "هل من نهاية لكلام فارغ. أو ماذا يهيجك حتى تجاوب" (١٦: ٣) - "حتى متى تعذبون نفسى وتسحقوننى بالكلام هذه عشر مرات اخزيتمونى. لم تخجلوا من أن تحكرونى. وهبنى ضللت حقا علىّ تستقر ضلالتى. أن كنتم بالحق تستكبرون علىّ فثبتوا علىّ عارى" (١٩: ٢-٥)

وأننا لنجد خير رد على مثل هذا الموقف المخزى قول أشعياء النبى الوارد فى أصحاح «٥٠: ٧- ٩» وهو :-

• "قريب هو الذى يبررنى. من يخاصمنى. لنتواقف. من هو صاحب دعوى معى. ليتقدم إلى... من هو الذى يحكم علىّ. هوذا كلهم كالثوب يبلون يأكلهم العث" !

وهذا النص يكشف إنه - بسبب عدالة الله نفسها فأن الواثق من براءته، يسلم لمن يقضى بعدل وهو يعلم أن حقه عند الرب وهو الذى يظهره كشمس الظهيرة !

وهو يبنى ثقته على أساس الضمير الصالح الذى لديه،

واليقين من معرفته للحق ليس ظاهريا بل باطنيا وأعتناقه له تلقائيا وتمسكه به مهما كلفه ذلك !
وهو متأكد من ذلك إنه يطلب المواجهة بقوله "لنتواقف" أى لنقف وجها لوجه متحققا من عجز كل خصم عن المواجهة أمام الفحص معترفا بالرب كالقاضى الوحيد الذى يحكم وأحكامه نهائية!

. . .

وهذا كله يرجع بنا إلى العدالة الإلهية التى لابد أن تأخذ دورها فتصدر الأحكام العادلة... "لأنه حينما تكون أحكامك فى الإرض يتعلم سكان المسكونة العدل" (أشعياء ٢٦ : ٩) وقد جاء عن يهوشفاط الملك القول: "وقال للقضاة أنظروا ماأنتم فاعلون لأنكم لاتقضون للأنسان بل للرب. وهو معكم فى أمر القضاء والآن لتكن هيبة الرب عليكم. أحذروا وأفعلوا. لأنه ليس عند الرب الهنا ظلم ولا محاباة ولا أرتشاء" (٢أخبار ١٩ : ٦-٧) أنه يرفض تعويج القضاء لأى سبب من الأسباب بقوله: "لا تتبع الكثيرين إلى فعل الشر. ولا تجب فى دعوى مائلا وراء الكثيرين للتحريف. ولا تحاب مع المسكين فى دعواه" (خروج ٢٣ : ٢-٣) وكل ذلك صدى كما قيل فيما بعد فى سفر أيوب ونصه: "حاشا لله من الشر وللقدير من الظلم... فحقا أن الله لايفعل سوءاً والقدير لا يعوج القضاء" (٣٤ : ١٠-١٢)

. . .

فالله لايمكن أن ينخدع والمظاهر الخارجية لا تغشه ! ما أكثر الذين ينتقدون غيرهم على أمور هم أنفسهم يفعلونها، ظانين

أنهم يرشون الله بأعتراضهم على الخطأ وتوبيخ أولئك الذين يفعلونه.. ويصف الوحى هذه الحالة بالقول: "لأنك أنت الذى تدين تفعل تلك الأمور بعينها.. ونحن نعلم أن دينونة الله هى حسب الحق على الذين يفعلون مثل هذه. أفتظن هذا إيها الإنسان الذى تدين الذين يفعلون مثل هذه وأنت تفعلها إنك تنجو من دينونة الله" (رومية ٢: ١-٣)فكل هذه الأفتراضات لا يمكن أن ترشى الله. بل أن أمهر المجرمين الذين يعرفون كيفية التخلص من القانون الإرضى لايمكنهم تجنب دينونة الله العادلة..

فالذين يتملقون أنفسهم... والذين هم أسياد يوجه إليهم الوحى هذه الوصية: "وأنتم أيها السادة أفعلوا لهم (للعبيد) هذه الأمور تاركين التهديد عالمين أن سيدكم أنتم أيضا فى السموات وليس عنده محاباة" (أف ٦: ٩) ولذلك فأن الظالم سينال ماظلم به وليس محاباة" (كو٣: ٢٥) يقول سليمان: "محاباة الوجوه فى الحكم ليست صالحة" وأيضا "محاباة الوجوة ليست صالحة" (أم ٢٤: ٢٣،٢٨: ٢١) كما يقول الرسول بطرس بأنه حتى الله "وأنتم تدعونه أبا يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد... (رسالته الأولى ١: ١٨) ولذلك فليس هناك سبب لأن يقول أى واحد بأن الله يتعامل معى ظلما، لأن كل ماترسله عنايته لنا إنما هو فى نطاق التعامل العادل !

ومن أسف أن هذه الحقائق كلها قد ذهبت أدراج الرياح عند من تخلفوا عن دائرة التقدم التى يتسم بها عصرنا بفعل النهضة العلمية، والتعمق فى بحث المسائل الدينية بروية وأخلاص لدى الباحثين عن الحقيقة، فيمن يعلمون أن ذلك أمانة فى أعناقهم يجب

أن تؤدى بما يرضى الله والضمير! ومع إنه من السهل على المتدين المتعصب أن يكتفى بما حصل عليه من معلومات عن الله وعلى أساسها يدين الآخرين، ويجلس مستريحا بعقائده... فى حين أن معلوماته هذه قد تفتقر إلى الإصالة والعمق مما يوجب عليه أن يكون من الباحثين عن الحقيقة بإخلاص ونزاهة... !!

فأذا لم يفعل ذلك فهو ضيق الأفق أى أنه يبنى أفكارا أو آراء معينه يظن أن كل من يخالفها يستحق الأزدراء والفناء.. هذا هو المانع الذى يقف فى طريق المتعصب فيمنعه عن أدراك تعاملات الله المختلفة مع البشر كل فى موقفه مما يكشف عن غنى الله غير النهائى فى ذاته وفى الآخرين أيضا..

وضيق الأفق لايدرك الأمكانيات الفكرية والمواهب التى يمكن أن يهبها الله لمن يتخلى عن تعصبه الذى بسببه يقسم الآخرون تقسيما مجحفا من حيث الدين أو الجنس أو غيرهما من الأعتبارات، فلا يعود يعتبر الآخرين مارقين هالكين يستحقون القتل والأبادة !!

أن أولئك الذين يتشددون ويتطرفون ضد من يخالفهم الفكر إنما يعيشون فى وهم كبير يستيقظون منه وإذا بهم مرفوضون بسبب أفعالهم التى تدل على أنهم لم يعرفوا طبيعة الله ولم يفهموا تعاليمه !!

ومن ثم فلن يكون عذرا لأحد التماحك بأختلاف العقائد، فإنه أيا يكون مثل هذا الأختلاف لايجب أن يكون مصدرا لأية اثارة، أو عاملا خلفيا لأى أعتداء، لأن صعوبة المشكلات الدينية وغيرها لا ترجع إلى ضخامة أو تعذر حلها، بل إلى ضآلة معرفة من يتناولونها ، والمفروض أن هذه المعرفة إذا تكاملت تصل فى ذروتها إلى أتفاق يكاد

يكون تاما فى ذات الأشياء المختلف عليها، ولكن يبدو أن هناك نفوسا يدفعها التعصب الممقوت إلى التفنن فى تصوير الخلافات الظاهرية واقامة انفسهم حكماً فى اوجه هذه الاختلافات المزعومة، مستندين إلى قوة الغضب والتعالى فى مساندة موقفهم غير المشروع، والذى لاتقبله السماء ولا ترضى به الإرض، متجاهلين كون الحقيقة أبد الدهر واحدة وعامة، وهى ليست ملكا لأحد بالذات ، وإنما هى التى تملك على سائر الناس قلوبهم وعقولهم، وتنبثق فى روعهم جيلا بعد جيل، دون أن تخلف أثرا من هذه الآثار المدمرة التى بدأت تتناثر من حولنا وتنشر بذلك الروع والفزع !!

ومن ثم يجب ان تتضافر كل القوى الوطنية والتقدمية والدينية الصحيحة لنزع السلاح من الايدى الخبيثة وابطال شرورها وذلك لتحقيق اهداف المحبة والعدالة بين البشر جميعا... !

وقد ورد فى مقال للدكتور فرج فودة بجريدة الاهالى فى ٩١/١٠/٢٤ قوله: "وهل هناك ما يدعو للخجل اكثر من أن يدرك المجتمع أنه أبعد ما يكون عن قيم الحضارة، وعن مبادىء حقوق الانسان التى هى نغمة العصر وتعبيره الصادق عن الحضارة..

وأول مبادىء هذه الحقوق: حرية الفكر والاعتقاد ــ ليس كما هو حادث عندنا فى بعض الحالات بأن يدفع المخالف لنا فى الرأى (حياته) ثمنا لحقه فى الدفاع عن رأيه ــ... أما حرية الاعتقاد فى العالم فهى حق الانسان الطبيعى فى اختيار دينه وفى ممارسة شعائره !

ومما لا شك فيه أن هذه الحقوق الانسانية التى يتصارع البشر لأجلها واصبحت موضوع تحقيق دولى عام تثبت ضرورة الالتزام بتصحيح الاخطاء ورفع المظالم لا تثبيتها. وبذلك تقف الأرواح المتشامخة والمتكبرة عند حدها دون تنفيذ احكامها القاسية والظالمة والتى تثبت الادلة ذلك عليها، دون حاجة الى أن تتصلب تلك النفوس فى قراراتها وترفض أن تسحبها وتتخلى عنها !!

ويقول توما الاكوينى فى هذا الشأن: "ان سلطة الانسان هى على الحيوان وليست على الانسان ، لأن الإقلال من قيمة الانسان أمر مخالف للقانون الطبيعى الذى هو اساس كل حق، ومن ثم فانه لا يجوز أن يصل سلطان البشر الى فقدان الذاتية الشخصية لبعض البشر الأمر الذى قد يؤدى الى تحطيم الحياة وتدميرها !!

واذا علام التناحر وبث العدوان اذاً وخاصة فى نفوس المتفقين على عبادة الله ــ فى حين انه من أجل الله تفضى المنازعات والخصومات وذلك من أجل الحقوق الانسانية حتى يأخذ كل ذى حق حقه دون إخلال أو فقدان للتوازن، وأول هذه الحقوق هى حق كل انسان فى حريته الكاملة فى الفكر والعقيدة والعبادة دون حجر أو منع أو تصدى ــ مع العمل على ايجاد حلول جزرية للاختلافات تقرب المفاهيم وتدعو الى التعقل فى عصر يتجه الى آفاق العلم والتخلى بذلك عن لغة العواطف حتى لا يترك الناس فريسة للالحاد واتباع الفلسفات التى تدعو للعودة الى الطبيعة !!

الفصل الرابع

"عهد الأخوة ونسيانه"

"هكذا قال الرب من أجل ذنوب صور الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم سلموا سبيا كاملا إلى أدوم ولم يذكروا عهد الأخوة فأرسل نارا على سور صور فتأكل قصورها" (عاموس ١:٩-١٠)

كشف خطير :

لا شك أن نسيان عهد الأخّوة يجعل أصحابه ينقلبون وثنيين يعبدون «الها» اسمه «القوة» وهو إله زائل، لأن القوة بدون الحق بطلان مطلق، ولذلك لن يقوم عهد الأخّوة بين متدينين أشرار، لأن تعاليم الأديان كلها تكفى لصياغة المواطن الصالح الذى يؤمن فعلا بالوحدة - لا الوطنية فقط- بل على مستوى البشرية العام - وأن الدين أستناداً إلى ذلك - أنما هو لله، وأما الوطن فللجميع، لأن الله سبحانه يتصف بالمحبة وهو يدعو جميع البشر إليها، حتى أنها صارت فيهم العلامة المميزة لمعرفة الله الحقيقية - انها هى التى تنفى العصبية الخرقاء وتنقى القلوب من جراثيم الحقد والبغضاء، وتقف فى كل زمان ومكان سدا منيعا ضد كل غوغاء!!

وتأسيسا على ذلك نلقى النظرات الختامية على هذا البحث فى

فصله الآخير هذا لكى نرى مدى خطورة نسيان عهد الأخوة:

١ - أن نسيان عهد الأخوة هذا هو أشر أنواع الغدر ويبقى هذا السؤال برنينه العالى منذ القدم: "لماذا يغدر الواحد بأخيه؟:

فهل يجوز لأحد أمام هذه الحقائق الثابتة والصادقة أن يتناسى عهد الأخوّة؟ أن هذا العهد هو الذى يستخدمه الله كالبلسم الشافى لجراح الأنسانية المعذبة، فينقذنا بذلك من براثن الأنقسام والشقاق، ويأخذ بيد أبناء الأمة الواحدة إلى ساحة الحب الألهى، وساحة الأنسانية الأصيلة، التى تكونت وتشكلت من فيض ينابيعه الكريمة، وتنتصر به بأذن الله على كل فرقه وخصام! فأن أتباع الناصرى العظيم الذى حقق لنا أبوة الله وجعلها ملاذنا وقبلة أنظارنا بعد أن جعل نفسه أخا للجميع، جاعلا من البشر أخوة له «أبناء الله يدعون». لأنهم أبناء المحبة والسلام بقدر مايرعون حقوق عهد هذه الأخوّة المباركة التى ستنمو وتزدهر فى ربوع عالم الروح، ملكوت السموات الحقيقى بعد أن أنبتها فادى الورى فى قلوب بنى البشر وهم بعد على هذه الإرض الغبراء - وأذ الأمر هكذا، فلم نسيان عهد الأخوة هذا؟ ولماذا الغدر والتنابذ وكل هذا الجفاء؟ ومن هنا كان أشفاقنا على كيان المجتمع أن ينهار بغائلة السوء وبفضل طمع الطامعين وجموح الجامحين !!

. . .

•أنت أخى بحكم هذا العهد الدائم الذى أنشأته العناية الربانية لوقاية البشرية من الدمار.

• أنك أخى لأنك أنسان مثلى وقد أحببتك وأنت قاسمى فى

الحياة وشريكى. بل أنت رفيقى فى الحياة مابقى منها وما ذهب، لأن كلانا ابن روح واحد كما أننا نتماثل فى الوجود معا فى سجن هذا الجسد !!

• أنت أخى وأنا أحبك ولذلك فأننا لن نتباعد ونسلك طريق اللوم والسخرية أحدنا بالآخر، أن اللوم حقير والأستهزاء باطل، وما أبعد من يحصر نفسه فيهما - عن الحياة !!

• فلا تلمنى وأنت أخى، لاتتعب نفسك بل دعنى وشأنى، فليس بمقدورك أن تحكم علىّ مسبقا، بل أتركنى لأحلامى وأصبر إلى الغد فأن الغد كفيل بأن يحكم علىّ كل منا بما يشاء، بل أنه سيحمل لكل منا الحكم النهائى....

• أعتزل ياأخى ذكر المحرمات أمامى لأن لى من ضميرى محكمة عدل وأنصاف تقينى العقاب أن كنت بارا، وتحرمنى الثواب أن كنت مجرما...

• فلا تلمنى وأنت أخى لأن الأرض كلها وطنى والبشر جميعهم أخوتى...

وأخيرا فلتفعل بى ما تشاء فأنك لست بقادر على مس حقيقتى.. ومهما فعلت بجسدى ومعيشتى ومسكنى، فأنك لن تؤلم نفسى ولن تميت روحى !!

٢- أن نسيان عهد الأخوة أنما هو تحد سافر للميثاق العالمى لحقوق الأنسان، ذلك الذى أصبح وثيقة أضحت تاجاً على مفرق جبين البشرية - تدعو إلى ضرورة التعايش بالحب

والسلام فى ظل حرية العقيدة والدين والضمير، حتى أصبح ذلك مادة مفروضة فى قوانين الأمم ودساتير الشعوب:

كانت ـ الماجنا كارتا ـ هى أول وثيقة من وثائق حقوق الأنسان ومعناها «الوثيقة العظمى» صدرت فى أنجلترا من الملك جون عام ١٢١٥ وقد قضت للأفراد بعدة حقوق، ومن بعدها بأربعمائه عام ظهرت وثيقة أخرى مكملة لها تعرف ـ بوثيقة أعلان الحقوق ـ نتيجة للثورة الإنجليزية التى حدثت عام ١٦٨٨ وقد تضمنت بعض قواعد الحكم وأصوله التى حملها الأنجليز عبر البحار إلى أرض العالم الجديد، وكان من آثارها قيام الثورة الإمريكية فى ٤ يوليو ١٧٧٦ وظهور وثيقة الأستقلال التى جاء فى مطلعها: «أن الناس جميعا قد خلقوا متساوين، وأن الخالق قد وهبهم حقوقا لا تبديل فيها ولا تحويل، ومن بينها حق الحياة وحق الحرية وحق السعى وراء السعادة..

وبدأت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ بعد أنتهاء الثورة الأمريكية بست سنوات، وأعتبرت قول روسو: «يولد الأنسان حرا الا أنه يكبل بالأغلال فى كل مكان» بمثابة أنجيل لها، وبدأ الفرنسيون يشعرون بحقهم فى الحرية، هذه الحرية التى أكتسبها شعب أمريكا فى الجانب المقابل من المحيط الأطلنطى...

وظهرت الثورة البلشفية فى روسيا فى أكتوبر ١٩١٧ بفضل تعاليم كارل ماركس وهى تقوم على نظام أجتماعى موحد، أى ليس فيه طبقات، وذلك لأعتقادهم بأن الحرية والمساواة هما أمران مشاعان للجميع، وأتخاذهم ذلك ذريعة للتخلص من الدين...

وكان للثورة المصرية أيضا مكانها فى تأكيد الحريات، وكان هذا بالطبع ألتزاما بقبول ميثاق حقوق الأنسان الذى أصدرته الأمم المتحدة فى العاشر من ديسمبر عام ١٩٤٨، ومع أن هذا الأعلان لم يكن أول وثيقة من هذا النوع، الا أن الأعلان العالمى الأخير أهمها جميعا بأعتباره أهم وثيقة أساسية من وثائق عصرنا الحاضر، ومنهجا ينبغى على كل أمة متحضرة أن تسير بموجبه كألتزام أدبى لكل الدول، لكى يتصرفوا صوب الأقرار الكامل لكل الحقوق والحريات التى تضمنها... علما بأن المواثيق الأخرى السابقة كانت خاصة بدولها وشعوبها، وأما هذا الأعلان الأخير فأنه يشمل بنى البشر جميعا فى العالم، وهو يتضمن الأتفاق العام على تعريف حقوق الأنسان وحرياته الأساسية تعريفا واسعا شاملا مما جعل صدور هذا الأعلان حادثا تاريخيا له أهميته القصوى أذ هو خط دفاع منيع عن - حقوق الإنسان - يطالب بتقريرها دون أرتضاء بأهدارها، ويعمل على تطبيقها عمليا وتنفيذها بالنسبة لجميع بنى البشر....وقد نشر المؤلف مقالا عنه بجريدة وطنى ديسمبر ١٩٨٥

وفيما يلى أهم نصوصه :ـ

المادة ١ -يولد البشر جميعا أحراراً متساوين فى الكرامة والحقوق.. وكلهم قد وهب الرشد والضمير. وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الأخاء.

المادة ٢ -يحق لكل فرد أن يتمتع بجميع الحقوق والحريات المقررة فى هذا الأعلان دون تفرقه أو تمييز من أى نوع

كالتمييز بسبب السلالة أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأى السياسى أو الأصل القومى أو الأجتماعى أو الثروة أو غير ذلك من الأسباب.

المادة ٣ -لكل أنسان الحق فى الحياة والحرية والأمن الشخصى.

المادة ٧ -كل الناس سواء أمام القانون دون تمييز بينهم، وكل منهم له القانون دون تمييز بينهم، ولكل منهم حق فى أن يحميه القانون من أى تمييز يراد به خرق هذا الأعلان. ومن أى تحريض على إثارة مثل هذا التمييز.

مادة ٨ -لكل أنسان الحق فى الألتجاء إلى المحاكم الوطنية المختصة لتدفع عنه أى عدوان على حقوقه الأساسية التى منحها له الدستور أو القانون.

المادة ١٢ -لايجوز تعريض أنسان للتدخل فى شئونه الخاصة ولا فى شئون أسرته أو مسكنه أو رسائله بغير مسوغ قانونى، ولا للأعتداء على شرفه وسمعته، ولكل أنسان الحق فى الأحتماء بالقانون من مثل هذا التدخل أو الأعتداء.

المادة ١٨ -لكل أنسان فى هذا العالم الحق فى حرية الفكر والضمير والدين.

وهذه الحقوق والحريات الواردة فى المواد سالفة الذكر وفى باقى بنوده تشمل حق كل أنسان فى الحياة والحرية والأمن والتحرر من الرق

والأستعباد، ومن التعذيب ومن العقوبات القاسية والمعاملات الوحشية أو المحطة بالكرامة، وحقه فى حماية القانون له ،وفى التنقل وفى الجنسية وفى حرية السفر والأقامة داخل حدود وطنه أو فى أى بلد آخر، وحقه فى العودة وأن يلتمس فى غير وطنه ملجأ عند أقتضاء الظروف..

وغير ذلك من الحقوق الأخرى مثل حرية الفكر والعقيدة والدين وحرية الرأى والتعبير، وكذلك حقه فى حرية الأجتماع وتكوين الجمعيات..ألخ.

وليست هذه كلها سوى تعبير المجتمع عن الصورة التى يتصورها لصالحه العام المشترك.. ولاشك أن هذه الحقوق الأساسية التى تضمنها هذا الميثاق العالمى ما هى الا دليل أهتمام الهيئة الدولية بالمصالح الأنسانية العليا بأعتبارها حقوقا أصلية لكل أنسان.

. . .

وواضح من نصوص هذا الأعلان أنه ساوى فى الحقوق والحريات بين البشر، فلم يفرق بين الناس أستنادا إلى أى سبب من الأسباب، فهو لم يعترف بالطبقة الأجتماعية ولا بالمذهب الدينى ولا بالأصل الأسرى أو القبلى، بل قد جعل الناس سواسية بغض النظر عن اللون.. فالأسود والأبيض سواء فى التمتع بها، وبغض النظر عن الجنس فالمرأة والرجل سواء فى التمتع بهذه الحقوق أيضا.. فقد أسند هذه الحقوق

والحريات إلى جميع بنى البشر بحكم المولد، فهم قد أكتسبوا هذه الحقوق لا منحة من أحد ولكنها ولدت معهم فلا يستطيع أحد أنتزاعها منهم..ويصل قمة ذلك إلى الحق بالأعتراف لكل أنسان فى كل مكان بشخصيته القانونية. أى الأعتراف بشخصه أمام القانون، وحقه المساوى فى حماية القانون، وحقه فى الأنتصاف أمام المحاكم، وحقه فى تكوين أسرته، والأنتماء إلى جنسية من الجنسيات ، وحقه فى الأشتراك فى حكم بلده، وحقه المتساوى فى تقلد الوظائف العامة، وفى المجال الأقتصادى والأجتماعى، كما يقرر هذا الميثاق حقه فى الضمان الأجتماعى، وحقه فى العمل والراحة والأنتفاع بأوقات الفراغ، وحقه فى مستوى معيشى كاف للصحة والرفاهية، وحقه فى التعليم والأشتراك فى حياة المجتمع الثقافية...

وهو بذلك الضامن لسلامة الفرد حين تكون كرامته أو معتقداته أو ضميره أو حياته أو حريته فى الميزان !

. . .

ويعتبر هذا الأعلان مثلا أعلى لكافة الشعوب، عليها أن تسعى لتحقيقه لكى تبلغ به الأمل المنشود، هذا وقد دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة كافة الدول الأعضاء إلى تعزيز الأعتراف الفعلى بهذه الحقوق والحريات وضمانها والعمل على ملاحظة تنفيذها لإزالة كل أسباب التفريق والتمييز بين البشر بأعتماد هذه الحقوق وقبول الألتزام بها فى شتى أنحاء العالم. وأعتبرت الجمعية العامة لهذه المنظمة اليوم العاشر من شهر ديسمبر من كل عام عيدا عالميا لحقوق الإنسان.

ومن ثم فأن نسيان عهد الأخوة إنما هو تحد سافر لهذا الميثاق العالمى لحقوق الإنسان الذى يعتبر دستورا عاما للبشرية المتحضرة لايمكن أستبعاده سوى من المتخلفين عن ركب الحضارة، ممن لايجب ترك الحبل على الغارب لهم، حتى نتخلص من الجمود والرجعية وأثارهما التى لايمكن أنكارها، أذ هى مجلبة لأضرار جسيمة على الأفراد والمجتمع البشرى بأسره..

٣ــ أن نسيان عهد الأخوة يتوعده الله بأشد أنواع العقاب: فهو يقول بفم عبده عاموس بأنه لا يرجع عن الذين لم يذكروا عهد الأخوة فسيقوم بهدم سور حمايتهم وأحراق قصورهم.

وهذا يبين أن الله سيتتبع الذين ينسون عهد الأخوة ويتعقبهم لينزل عليهم أشد العقاب دون أن يرجع عن ذلك !

لقد رفضت المسيحية نظام الرق لأنه مخالف لعهد الأخوة وطلبت تغييره وفقا لتعاليم السيد المسيح بالمحبة لا بالقوة، وكانت طريقتها فى وقف الرق أعلان السيد الواحد لكل من الأسياد والعبيد فى القول: «أيها السادة قدموا للعبيد العدل والمساواة عالمين أن لكم أنتم أيضا سيدا فى السموات» (كو ٤:١). ويكتب بولس أيضا مثبتا الأخوة التى أعلنها فيقول لفليمون سيد أنسيمس: «فأقبل هذا كما تقبلنى أنا لا كعبد فى ما بعد بل أفضل من عبد أخا محبوبا ولا سيما إلىّ فكم بالحرى إليك فى الجسد والرب جميعا، فأن كنت تحسبنى شريكا فأقبله نظيرى» (فل ١٧،١٦)

. . .

كانت هذه هى طريقة المسيحية لأنه كما يقول أحدهم: «إنه وأن كان تعليم المسيح بخصوص موضوع الرق أو العبودية لم يكن مباشرا، الا

أن تنفيذ مبادئه التى أعلنها يجعل الرق مستحيلا ويقضى على كل أشكال التفرقة !!»

وكما يقول الأسقف ليتفوت: «يعلم الإنجيل أن الله خلق الجميع عائلة واحدة وأن الكل بنين وبنات أخوة على حد سواء، وبأن ملك السماء لا يقر ولا يوافق على أية تفرقة، وأن العبد رغم عبوديته هو عتيق (حر) الرب، والحر هو عبد للمسيح» !!

وقد نفذت الكنيسة هذا المبدأ فرفعت العبد إلى أسمى الأمتيازات داعية أياه أن يركع جنبا إلى جنب بجوار سيده.

وبالأختصار فأن قول الرب لتلاميذه : "أنتم جميعا أخوة" وقول الرسول بأن: "لا حر ولا عبد فى المسيح" كليهما قد قرر الوحدة والمساواة.. وهكذا أعلنت المسيحية مبادئ الأخاء والمساواة والحرية، وكان من أثرها أن لم يبق فيها عبودية أو طبقية !!

أما الرسول يوحنا فأنه يكتب تقريرا رائعا عن «الأخوة» فيعلن لنا أن محبة الأخوة هى دليل الأنتقال من الموت إلى الحياة. وأن من لا يحب أخاه يبقى فى الموت. بل أن كل من يبغض أخاه هو قاتل نفس.. وليس له حياة أبدية ثابتة فيه (الرسالة الأولى ٣:١٤،١٥) ثم يعود فيقول: «أن قال أحد أنى أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب. لأن من لا يحب أخاه الذى أبصره. كيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره» (١ص ٤:٢٠)

. . .

ومن هنا نرى أن المسيحية قد جعلت من عهد الأخوة أرضا صلبة أقامت عليها صرحها الثابت العظيم عبر الزمن،

ومن ثم فأنها قد نادت فى نفس الوقت بأن أهمال هذا العهد ونسيانه أنما يعتبر ـ قطعا ـ من أشر الأمور وأخطرها ،ولذلك أعلن بولس بأن «الظالمين لايرثون ملكوت الله» (١كو ٦:٩) بل أن «الظالم سينال جزاء ماظلم به» (كو ٣:٢٥) أما «من يحتمل أحزانا متألما بالظلم من أجل ضمير نحو الله فهذا يعتبره الله فضلا يثاب عليه» (١بط ٢:١٩)

ولا شك أن كل من لا يكترث بعهد الأخوّة متلذذا بنكد الأبرياء ومبتهجا بظلم المظلومين، ومعوجا المستقيم من الأمور، خالقا من الفضائل رذائل، ومن النور ظلاما يبتدئ بالتخبط فيه، وهكذا يختل ميزان تقديره للأمور فلايعرف لها وضعا صحيحا، وهو بعد ذلك أكثر الناس فزعا لأنه يخاف من ظهور الحقيقة، وشبح العقاب يتعقبه فى الدنيا والآخرة لأن عدالة الله - إله الحق - لن تسكت عن أعماله الجسيمة هذه !!

أما الذى يحترم «عهد الأخوّة» ويقدسه، فأنه يقبل الرأى الآخر المخالف لرأيه، بل ويحترم حق صاحبه فى أبداء رأيه بحرية، وهو يفعل ذلك:

لأن السكوت عن الظلم هو حرب على العدل،
والرضا بالذل هو حرب على الكرامة،
والفرضية هى حرب على الحرية...

والمجتمع الذى يحارب العدل والكرامة والحرية، ويرضى بالأوضاع المقلوبة السوداء، تقع تبعة مساوئه هذه على أعضائه أجمعين، فيفقد مثله العليا بل وأنسانيته أيضا.

على أن موكب الحقيقة من جهة أخرى لابد أن يزيح من أمامه

كل الظالمين والكاذبين والمفترين مهما طال بهم الأمد، لأن إله السماء بالمرصاد، لاتخفى عليه خافية، ولابد أن يجازى كل أنسان كعمله !!

فما أمجد عهد الأخوّة، ومأوخم عواقب نسيانه ليس بالنسبة لعذاب الضمير فى الدنيا فقط ومواجهة عقاب القانون الذى يجب أن يكون صارما تجاه من يقومون بأى أعمال عدوانية بها يعتدون على حقوق وحريات غيرهم من المواطنين الآمنين فضلا عن مواجهة عذاب الآخرة الأليم... إذ كيف ينتظر المعتدون على سواهم بأى وجه من الوجوه أن يجدوا أنفسهم فى النعيم... فأيا يكونون وأيا تكون أدعاءاتهم فأن مثواهم لأبد أن يكون فى الجحيم... مكان العذاب الذى أعده القاضى العادل المهيب للظالمين والفجار غداة أنتهاء يوم الدنيا القصير وأبتداء يوم الآخرة المديد الذى لا نهاية له !!

حينئذ يتم فيهم قول موسى الكليم: «أنهم أمة عديمة الرأى ولا بصيرة فيهم. لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم» (تثنية ٣٢:٢٨،٢٩)، وأيضا قول أرميا النبى الباكى: «صار فى الأرض دهش وقشعريرة. الأنبياء تنبأوا بالكذب والكهنة تحكم على أيديهم وشعبى هكذا أحب. وماذا تعملون فى آخرتها» (أصحاح ٥:٣٠،٣١) !

ألا ليت كل من تصله هذه الرسالة يتحذر بها ويسرع بالتنحى عن مواقف الظلم والعنف أحتراما لعهد الأخوّة هذا، وإلا، فيالهول يوم الدين لمثل هؤلاء من الغافلين حين يصعد دخان عذابهم إلى أبد الأبدين !

. . .

تم أعداد هذه الطبعة الثانية فى السادس من أكتوبر عام ١٩٩١

الفهـــــرست

	صفحة
الاهداء	٣
تقـديم	٤
الفصـل الأول : تعريف بمعنى عهد الأخوة	٥
الفصـل الثانى : عهد الأخوة وعناصره	١٤
الفصـل الثالث : عهد الأخوة والتزاماته	٢٨
الفصـل الرابع : عهد الأخوة ونسيانه	٤٧

المـــراجـــع

١ - عاموس النبى العلمانى.

٢ - "عاموس نبى البر والعدل" للراحل حبيب سعيد

٣ - مقال مترجم عن الانجليزية يشرح "المحاباة" الواردة فى رسالة يعقوب

٤ - كتاب "أبانا" للأب ليف جيلليه

٥ - كتاب "الانسان" للأب هنرى بولاد اليسوعى

٦ - كتاب "الوجه الآخر لتعاليم المسيح" للقس اكرام لمعى

٧ - كتاب "التطرف والارهاب" للسفير عمرو هاشم

٨ - كتابات "اشعار ومقطوعات" للشاعر جبران خليل جبران

٩ - مقال عن "الاساس اللاهوتى والكتابى للتربية الشعبية" للقس صموئيل حبيب

١٠- مقال للدكتور فرج فودة بجريدة الاهالى فى ١٩٩١/١٠/٢٢

١١- بحث للمؤلف بعنوان : "مبادىء انسانية ــ ميثاق حقوق الانسان" نشرته له جريدة وطنى بالعدد رقم ١٢٥١ يوم الاحد الموافق ١٩٨٥/١٢/١٥

رقم الايداع : ١٩٩١/٩٥٤٨

اوتـــو برنـــت ت ٧٢٩٥٦٢

هذا الكتاب

دعوة صادقة من الأعماق لترسيخ عهد الأخوة بين المصريين خاصة، وبين الشعوب عامة، هذا العهد المقدس الذى نحتاجه ليس فى عصرنا الحاضر فقط بل على مر العصور كلها إلى أن يرث الله الإرض وماعليها.

أن عهد الأخوة يجب أن يظهر أولا فى محيط الأسرة، ويتزايد إلى أهل الحى فالمجتمعات حتى يعم الوطن كله ويشمل العالم أجمع.

إن أول جريمة فى تاريخ البشرية وهى قتل قايين لأخيه هابيل إنما كانت نتاجا لنسيان وأهدار عهد الأخوة، فما أحوجنا اليوم وكل يوم إلى أظهار عهد الأخوة بين أفراد مجتمعنا المصرى، ووضعه موضع التنفيذ، حتى يكون نسيج الأمة متجانسا محبا ومحبوبا من الجميع، فمصرنا الحبيبة هى أغلى شئ فى الوجود على قلب كل مصرى وطنى مخلص لله ولبلده، فقد جاء فى الكتاب المقدس:

"مبارك شعبى مصر"

وإننا نضرع إلى المولى العزيز القدير، أن يجنب بلادنا ويلات إهدار عهد الأخوة، ويدرأ عنا لعنة الفتنة الطائفية التى ظاهرها الدين، وباطنها الفتك بهذا البلد الأمين، والذى قيل عنه فى القرآن الكريم «وقال أدخلوا مصر إن شاء الله آمنين» ونحن المسيحين ، نضم صوتنا مع أصوات كل المخلصين «رب أجعل هذا بلدا آمنا»

اللهم أستجب يارب العالمين.